اساسية، بالاضافة الى عدد آخر من العواصم العربية والاوروبية. وتناقش المؤلفة جوهر فكر «فتح» السياسي وهو الوطنية الفلسطينية، ومعارضة الفكرة السائدة عربياً في ذلك الوقت وفحواها أن الوحدة العربية هي الطريق الرئيس لتحرير فلسطين، وتبني فكرة معاكسة مفادها أن تحرير فلسطين هو أحد السبل التي ستؤدي الى الوحدة العربية.

كما تعرض المؤلفة للكيان التنظيمي لـ «فتح»، وكيف كان الاستعداد العسكري للعمل الفدائي الذي بدأ من أول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥. كما تعرض لتطورات علاقة «فتح» بمنظمة التحرير الرسمية التي نشأت تحت الوصاية العربية، كما تقول المؤلفة بحق، في منتصف ١٩٦٤، تنفيذاً لقرار القمة العربية الاولى في القاهرة، في كانون الثاني (يناير) ١٩٦١. وتركز على الكيفية التي سيطرت بها «فتح» على منظمة التحرير الفلسطينية العام ١٩٦٩، والخلاف بين بعض قيادات «فتح» حول مسألة اشراك الفصائل الفدائية الاخرى في قيادة منظمة التحرير. لكن يبدو، هنا، لجوء المؤلفة الى تفسير احادي الجانب لظاهرة زحف «فتح» والفصائل الفدائية على منظمة التحرير، حيث ترجعها الى مناخ الهزيمة العربية، وتغفل العامل الرئيس وهو شرعية الكفاح المسلح التي اكتسبتها «فتح» والمنظمات الفدائية الاخرى.

وتلقي المؤلفة الضوء، أيضاً، على أهم أجهزة منظمة التحرير الفلسطينية، وهو المجلس الوطني الفلسطيني (برلمان المنفى)، واللجنة التنفيذية.

وفي الفصل الثالث المعنون «فرحة الطيران ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣»، تركز المؤلفة على انجازات «فتح»، والمنظمات الفدائية الاخرى، على الرغم من عدم نجاح المحاولات التي قامت بها لتثوير الضفة الغربية وقطاع غزة في الشهور التالية لحرب ١٩٦٧. وقد اخطأت المؤلفة، هنا، في فهم هدف الكفاح المسلح الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة في تلك الفترة. فلم يكن الهدف ـ كما تصورت ـ هو التحرير الفوري لهذه الاراضي المحتلة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وانما تثوير الشعب الفلسطيني فيها وايجاد مناخ نضالي يسهم في انجاز هذا التحرير بعد أن يتسع نطاق التمرد الشعبي الى مستوى الثورة الشعبية فيها. وتشير المؤلفة الى التأثير الذي تركته الممارسات القمعية للسلطتين، الاردنية والمصرية، في الضفة الغربية وقطاع غزة على التوالي، على أحوال الشعب الفلسطيني في المنطقتين، فأصبح منزوع السلاح، عاجزاً عن المقاومة، محتاجاً الى فترة من الوقت حتى يستعيد انطلاقته، بعد ما يقرب من عشرين عاماً من القمع المتواصل. كما لم تغفل المؤلفة دور القمع الجديد لسلطات الاحتلال الاسرائيلي، فضلاً عن تطلع قيادات الضفة وأعيانها الذين ارتبطوا بالنظام الاردني الى تسوية سلمية بين الاردن واسرائيل تنهي الاحتلال على نحو ما حدث بالنسبة الى سيناء وغزة في حرب ١٩٥٦.

والواضح انه لو تمعنت المؤلفة في هذه الظروف لكانت ادركت انها لا تسمح بطرح هدف تحرير فوري، وانما تثوير تدريجي للشعب الفلسطيني في الضفة وغزة. لكن الجدير بالذكر أنه خطأ غير مقصود، على عكس ما هو سائد في الكتابات الغربية عن الثورة الفلسطينية. بل ان التحليل الذي تقدمه المؤلفة للظروف الصعبة التي واجهها النضال الثوري الفلسطيني في الضفة وغزة خلال الشهور التالية لاحتلالهما، يمثل رداً مطلوباً، على الرغم من كونه منقوصاً، على الكتابات التي انتشرت في الصحافة الغربية، ومنها الى الصحافة العربية، حول المقارنة بين المقاومة الفلسطينية في الضفة وغزة، بعد ١٩٦٧، والمقاومة اللبنانية في جنوب لبنان، بعد العام ١٩٨٢. فهذه الكتابات تتجاهل الفروق الهامة في الظروف الموضوعية للضفة وغزة ولجنوب لبنان، والفارق الزمني الذي يمتد خمسة عشر عاماً. هذا فضلاً عن تجاهل الدور الرئيس والهام للنضال الفلسطيني في المقاومة اللبنانية، والذي تعرض لتعتيم اعلامي في مختلف انحاء العالم العربي.

كما توضح المؤلفة أنه على الرغم من تعثر محاولات تثوير الضفة وغزة في ذلك الوقت، فقد انجز العمل الفدائي الفلسطيني انجازات هامة في مواجهة العدو الاسرائيلي. وتخص بالذكر معركة الكرامة في آذار (مارس) ١٩٦٨، فتقول انها خلقت لـ «فتح» رصيداً شعبياً هاماً، حيث بدا للجماهير العربية أن المقاومة هي التي تستطيع أن تنهض بعبء ما بعد هزيمة ١٩٦٧.